

رسالة الفضل والامتنان

للعامة سيدي علي حازم بن العربي برادة الفاسي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الحمد لله الذي نور قلوب أوليائه بنور معرفته و ملأها بشهود عظمة جلاله وجماله من هيئته ومحبته وعرفهم به فعرفوه وقربهم به إليه فقاموا في بحار عظمته و حلاهم بسمة التقريب وكساهم خلعة توفيقه وكرامته وجعلهم بعد أنبيائه و رسله نخبة عباده وخير خليقته فكلامهم شفاء و نظرهم للأمراض القلوب دواء وجعلهم دالين به عليه لمن اختصوه بعنايتهم بوجودهم تنزل الرحمات، بدعواتهم وتوجهاتهم تشرق الأنوار الإلهيات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي محبته مبنى أساس الإيمان وباب المعرفة وسر الإمكان، من نوره الشريف تصورت جميع الصور ومن فيضه العلي يستمد البشر والشجر فهو الأب الأصلي والختم المحقق الداعي إلى الحق بالحق به ظهرت الموجودات ومنه تفرعت الممكنات إذ هو صاحب رياضة لؤلؤك وقاب قوسي الوجود وعروة الاستمساك.

فبالصدق في محبته - صلى الله عليه وسلم - يحصل للعبد سؤله وبالاضمحلال في نوره الباهر يتم فتحه ووصوله - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وأصحابه أجمعين.

ويعد فهذه رسالة لطيفة و معان شريفة جمعتها من كلام شيخنا الرباني والفرد الصمداني مولانا أبي العباس التجاني الحسني - رضي الله عنهم - وأرضاه و جعل النظر في الوجه الكريم متقلبه ومثواه إسعافا لمن رغب في ذلك من الإخوان وتذكرة لنفسه و لكل إنسان رجاء من المولى الكريم الانتساب إليه والاندراج فيه والقبول لديه وحسن التوجه إليه في الحركة والسكون والصدق في الظاهر والمكنون وهو حسبي وحسب المتوكلين والحمد لله رب العالمين ورتبتها على مقدمة ومقصد وخاتمة.

فالمقدمة: في حقيقة المرید الصادق و كفيته والآداب له بين يدي الشيخ وفي غيبته والأمر التي تقطع بين الشيخ ومریده وتصدده عن حضرته و طريقه وأصدر هذه المقدمة بقاعدة هادية لأنواع الرشد والفلاح داعية،

والمقصد في فضل الشيخ - رضي الله عنهم - وما خصه الله به وفي فضل ورده وما أعد الله لتاليه ولمن صحبه من المؤمنين.

والخاتمة في فضل الصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنها أفضل من جميع الأعمال الذكورية وأذكر بعض خاصيتها وأنها مقبولة قطعاً دون سائر الأعمال وذلك بأنواع صيغ الصلوات على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأذكر صلوات على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأذكر فضلها وما أعد الله لمن التزم ذكرها وذاك كله بلفظ الشيخ - رضي الله عنهم - من إملائه علينا إلا ما مست الحاجة إليه أنسبه لمحلّه إن شاء الله تعالى والله أسأل أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم بجاه نبيه العظيم فأقول وبالله التوفيق.

مقدمة هادية لأنواع الرشد والفلاح داعية

قال شيخنا - رضي الله عنهم - (قاعدة) اعلم أن الله سبحانه وتعالى جعل في سابق مشيئته أن المدد الواصل إلى خلقه من فيض رحمته هو في كل عصر يجري مع الخاصة العليا من النبيين والصديقين فمن فزع إلى أهل عصره الأحياء من الخاصة العليا وصحبهم واقتدى بهم واستمد منهم فاز بنيل المدد الفائض من الله ومن أعرض عن أهل عصره مستغنيا بكلام من تقدمه من الأولياء الأموات طبع عليه بطابع الحرمان و كان مثله كمن أعرض عن نبي زمنه وتشريعهم مستغنيا بشرائع النبيين الذين خلوا قبله فيسجل عليهم بطابع الكفر والعياذ بالله والدليل على أن الصحبة لا تكون إلا للحق قوله - صلى الله عليه وسلم - لأبي جحيفة - رضي الله عنهم - : " سل العلماء و خالط الحكماء واصحب الكبراء"، فالعالم دلالة على الأمر العام أمراً ونهياً بما يوجب المدح عند الله و سقوط اللائمة على العبد ونهايته الجنة والحكيم دلالة على التقرب إلى الله تعالى بالطهارة من أهوية النفوس و متابعة الهوى ونهايته منازل القربة والكبير دلالة على الله تعالى من حيث محو النفوس والبراءة من التدبير للنفس من كل ما يجلب المصلحة لها دنيا وأخرى وبكل ما يدفع المضرة عنها دنيا وأخرى ونهايته الله قال شيخنا - رضي الله عنهم - يؤخذ من هذا أن الصحبة لا تكون إلا للحق إذ الميت لا يصحب ولا يكلم ولا يخالط انتهى من إملائه - رضي الله عنهم - علينا.

ثم قال اعلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان في حياته يلقي الأحكام العامة للعامة يعني إذا حرم شيئاً حرمه على الجميع وإذا افترض شيئاً افترضه على الجميع وكذلك سائر الأحكام الشرعية الظاهرة ومع ذلك كان - صلى الله عليه وسلم - يلقي الأحكام الخاصة للخاصة وكان يخص ببعض الأمور بعض الصحابة دون بعض وهو شائع ذائع في أخباره -

صلى الله عليه وسلم - فلما أنتقل إلى الدار الآخرة وهو كحكايته في الدنيا سواء صار يلقي إلى أمته الأمر الخاص للخاص ولا مدخل للأمر العام هنا فإنه انقطع بموته - صلى الله عليه وسلم - و بقي فيضه للأمر الخاص للخاص و من توهم أنه - صلى الله عليه وسلم - انقطع جميع مدده على أمته كسائر الأموات فقد جهل رتبته - صلى الله عليه وسلم - وأساء الأدب معه و يخشى عليه سوء الخاتمة نسأل الله السلامة والعافية والموت على حسن الخاتمة انتهى من إملائه - رضي الله عنهم - .

وأما حقيقة المرید الصادق فقد قال الشيخ - رضي الله عنهم - اعلم أن المرید الصادق هو الذي عرف جلال الربوبية وما لها من الحقوق في مرتبة الألوهية على كل مخلوق وأنها مستوجبة من جميع عبده على دوام الدعوى بالخضوع والتذلل إليه والعكوف على محبته و تعظيمه و دوام الإنحياش إليه وعكوف القلب عليه معرضا عن كل ما سواه حبا وإرادة فلا غرض له ولا إرادة في شيء سواه لعلمه أن كل ما سواه (كسراب ببيعة يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا) فلما عرف هذا وعرف ما عليه من دوام العكوف على الانقطاع عن الحضرة الإلهية وعرف خسة نفسه و كثرة شؤمها و شرها وأنها في جميع توجهاتها مضادة لحضرة الألوهية و أن جميع حضورها ومراداتها مناقضة للحقوق الربانية وعرف ما فيها من النبط والتنبيط عن النهوض للقيام بحقوق الحق و معرفة ما يجب له من الخدمة والأدب وعرف ما ألفتة من الميل إلى الراحة والعكوف على الشهوات والانقطاع عن خالق الأرض والسموات وأن جميع حظوظها لا تدور إلا في هذا الميدان وعرف عجزه عن تقويم هذه النفس الأمارة بالسوء عن ردها إلى الحضرة الإلهية منقطعة عن هواها وشهواتها وعرف أنه إن أقام معها على هذا الحال استوجب من الله في العاجل والأجل من الغضب والمقت وشدة العذاب والنكال المؤبد الخلود مما لا حد له ولا غاية وارتعب قلبه من هذا البلاء الذي وقع فيه والعلة المعضلة التي لا خروج له منها فلا يمكنه المقام مع نفسه على ما هي فيه مما ذكر قبل لاستوجبت الغضب والمقت من الله ولا قدر على نقل نفسه عن مقرها الخبيث إلى استيطان الحضرة الإلهية فحين عرف هذا رفع بصدق و عزم وجد واجتهاد في طلب الطبيب الماهر الذي يخلصه من هذه العلة المعضلة ويدله على الدواء الذي يوجب له كمال الشفاء والصحة فهذا هو المرید الصادق و أما غيره ممن لم يتصف بهذه الصفات المتقدمة فهو طالب لا غير تعلقت نفسه بأمر فطلبه قد يجد و قد لا يجد و أما الأول

فلكمال صدقه فالشيخ أقرب إليه من طلبه فإن عناية الحق به التي وهبته ذلك العلم المذكور هي التي تقوده الى الشيخ الكامل وتلقيه في حضرة الشيخ الواصل وتقلب له قلب الشيخ بالمحبة و التعظيم فيقع الائتلاف بينهما والآداب فيفتح باب الوصول لأن عناية الحق متى وقعت على أمر جذبته جذبا قويا لا يمكن توقفه و لو كان ما كان فالذي يجب على المرید الصدق في الطلب مع كمال العلم المتقدم و شدة الاهتمام بالأمر المطلوب و عناية القلب عن سوى مطلوبه فلا يشتغل بشيء سوى ما يريد هذا هو الصدق المفيد وهو سبحانه وتعالى فعال لما يريد اهـ من إملائه - رضي الله عنهم - .

ثم قال - رضي الله عنهم - الحذر الحذر من كثرة التخليط في الأذكار و كثرة تشعيب الفكر بين أقاويل المتصوفة فإنه ما اتبع ذلك أحد فأفجح قط لكنه يجعل لنفسه ذكرا واحدا يهتم به و وجهة واحدة يهتم بها وأصلا ثابتا يعول عليه من الطرق فهذا سلوك المرید وتريبته قبل لقاء الشيخ فإن من الله عليه بمحض الفضل والجود والكرم وألقاه بالشيخ الكامل الواصل فاللازم على المرید في حقه أن يلقي نفسه بين يديه كالमित بين يدي غاسله لا اختيار له ولا إرادة و لا إعطاء له ولا إفادة و ليجعل همته منه تخليصه من البلية التي هو أعرق فيها إلى كمال الصفاء لمطالعة الحضرة الإلهية بالإعراض عن كل ما سواها وينزه نفسه عن جميع الاختيارات والمرادات مما سوى هذا و متى أشار عليه بفعل أمر فليحذر عن سؤاله بلم وكيف وعلام ولأي شيء فإنه باب المقت والطرد وليعتقد أن الشيخ أعرف بمصالحه منه وأي مدرجة أدرجه فيها فإنه يجري به في ذلك كله على ما هو لله بالله بإخراجه عن ظلمة نفسه وهواها والسلام انتهى من إملائه - رضي الله عنهم - .

و أما الآداب المرضية له بين يدي الشيخ وفي غيبته حيا وميتا فأول ما يعتقد الإنسان في شيخه على وجه الاختصار هو أن يعتقد أنه لا أكمل منه حسبما علمه في البشر بزمانه من شيخه ولا يرى في الوجود إلا شيخه ونفسه ويعتقد أن الشيخ رقيب على أحواله وليس هو رقيب على غاية حال الشيخ ولوبلغ ما بلغ فإنه في كفالاته وقبضته وما أدرك من سره إلا قدر رشحت بدت للخلق ودلالته على خصوصيته ولا يعرف كيفية الأمانة إلا من استودعها وودعت عنده فإن كان المرید محبا ناصحا مراقبا فانيا آخذا مجتهدا عطف عليه الشيخ وسرت فيه مودته وسلم من الآفات فإنه من حسن ظنه في شيء انتفع به ومن توهم في شيء

لم يظفر به فالواجب على المرید الصادق أن يحسن ظنه بشيخه وبإخوانه وأن يوترهم على نفسه وإن كانت به خصاصة ومنها عدم اعتقاده فيه العصمة وإنما يعتقد الحفظ وأن لا يبلغ درجة نبي أبدا بل يرث الأنبياء ومنها عدم صحبته لغرض ومنها حفظ حرمة حسب الإمكان فلا يجهر له بالقول كجهر الإنسان لصاحبه ولا يرفع صوته على صوته ولا يقل له على شيء ذكره ما حكمته و إن أشكل عليه الأمر اعتقد صدق مقالة أستاذه وإن سلم هو أسلم ومنها محادثة الفقير لمن بجانبه في حضرة أستاذه إلا في أمر يلزم به الشرع بل يكون موجه الفكر والظاهر لما يرد من حضرة الشيخ و منها أن لا يضحك في حضرة الشيخ إلا تبسما من مقتض اللهم إلا عند الغلبة ومنها أن لا يكون في مجالسته لشيخه إلا على طهارة كاملة ومنها عدم مسابقة قوله بل ينصت إلى أن ينهي الشيخ كلامه ومنها أن يجلس في حضرته كجلسته للتشهد كأنما على رأسه الطير غاض الطرف يسارق وجه شيخه النظر ومنها عدم مخاصمته لأحد من أصحاب الشيخ وحفظ ظاهره وباطنه ومنها حفظا لحرمة الشيخ ومنها رعاية منصبه في حريمه وأهل بيته فمن ابتلى بإخلال ما بشيء لا يفلح أبدا ومنها مراعاته في الغيب كمراعاته في الحضور في جميع الأحوال والأقوال والأفعال ومنها حفظ متعلقاته على الجرأة عليها فلا يلبس ثوبه ولا نعله ولا يركب دابته ولا مجلس سجادته ولا يشرب من الإناء الذي أعدله ونحو ذلك و منها أن يحاسب نفسه على ما فتح له من صحبة الشيخ فإن وجد تأخرا نسبه إلى نفسه ومنها أن يكون شيخه أحب إليه من والده وولده وماله والناس أجمعين ومنها أن يداوم على الجد فيما يأمره به الشيخ غير ناظر في حكمة أمره ولا شاغل قلبه بسبب ذلك بل يعتقد أن ذلك هو محض المصلحة حذرا من الاعتراض بريئا من انتقاده ومنها

أن لا يستبد برأيه في أحواله بل يعرضها على أستاذه فإن أشار له بشيء امتثله في حينه وإن سكت لم يراجع في ذلك الوقت و بعده يتلطف له في عرض ذلك وإعادته عليه فإن سكت أيضا لم يراجع ذلك الوقت ثم يعيد على الوجه المذكور فإن سكت فليتأدب ولا يراجع بعدها في ذلك الشيء أبدا ومنها أن لا يختار طاعة معينة من النوافل بضبط نفسه عليها بل يجعل ذلك لخبرة شيخه فإنه ذو بصيرة بالأمزجة و علم بالنوافل فيصف له ما يليق به و منها أن لا يذكر لأستاذه ما يهمه من الخواطر و يزعجه إلا كل خاطر يرد عليه في محل خلوة و منها استحضار المرید أنه بين يدي شيخه في كل نفس من أنفاسه وتذكره أن شيخه في

الحضرة المحمدية وتذكره مكانتها من الحضرة الإلهية فيلزمه الأدب في كل نفس منفوس ويجعل ما ذكر نصب عينيه ولا يخل بشيء على قدر طاقته ووسعه فإن الله يتفضل عليه من محض جوده وفضله لا بد لطالب الانتفاع من الاقتداء بالاتباع واتباع الرسل هم أهل الله المشغولون به عن كل ما سواه ولا بد لك من إلقاء القياد وكمال الانقياد والتأدب بالآداب الحضرية في كل قضية ولا تسأل الشيخ عن شيء حتى يحدث لك ذكرا واحذر أن تقول له لقد جئت شيئا نكرا فيما لم تحط به خيرا لأنك لن تستطيع له صبورا والشيخ يدري ما يليق بمقامك في صحتك وسقامك فخذ عنه علوم أعمالك في جميع أحوالك فإن الكل عبادة لأهل الإرادة والعبد لا ينفك عن أوصافه ولو عم الوجود بإسعاده وإسعافه وخذ آداب الطريق عن الرفيق و تأدب بآدابهم وتذلل تحت أعتابهم واحذر أن تقيم حجة على شيخك فتزيغ عن المحجة فإن من احتج على شيخه أدركه المقت في وقته والله يحفظنا من جميع ذلك بمحض فضله إنه جواد كريم .

ما حرمة الشيخ إلا حرمة الله = فقم بها أدبا لله بالله

هم الأدلاء و القربى تؤيدهم = على الدلالة تقريبا من الله

الوارثون هم للرسول أجمعهم = فما حديثهم إلا عن الله

كالأنبياء تراهم في محاربتهم = لايسألون من الله سوى الله

فإن بدا منهم حال توليهم = عن الشريعة فاتركهم مع الله

لا تتبعهم ولا تترك لهم أثرا = فإنهم طلقاء الله في الله

لا تقتدي بالذي زالت شريعته = عنه و لو جاء بالأنبا عن الله

و أما الأمور التي تكون سببا لطرد المرید عن الشيخ قال الشيخ - رضي الله عنهم - اعلم أن الأمور التي تكون سببا لطرد المرید عن الشيخ أمور أربعة الأمر الأول الأغراض الأمر الثاني

الاعتراض بالقلب و اللسان الأمر الثالث كزازة المرید من ظهور بشریة الشیخ بأمر لا یطابق المعرفة الأمر الرابع سقوط حرمة الشیخ من القلب إلى الأبد .

... فأما الأغراض سواء كانت دنیویة أو أخرویة و ذلك أن الشیخ لا یصحب إلا لله عز وجل لا لشیء و الصحبة فی أمرین أن یوالیه لله تعالی بأن یقول هذا ولی الله وأنا أوالیه وسر ذلك فی قوله - صلی الله علیه وسلم - مخبرا عن الله تعالی: " من عاد لی ولیا فقد آذنته بالحرب " وفی طیه من والی لی ولیا لأجل أنه ولیی اصطفیته واتخذته ولیا وهذا هو السر الأكبر الجاذب للمریدین إلى حضرة الله تعالی والأمر الثانی یعلم أن الشیخ من عبید الحضرة و یعلم ما یجب للحضرة من أدب وما یفسد الأمر فیها من الأوطار والأرب فإذا علم هذا یصحبه لیدله علی الله وعلی ما یقربه إلیه والصحبة فی هذین الأمرین لا غیر ومن صحب لغيرها خسر دنیا والأخرة فإذا عرفت هذا فاعلم أن الرب سبحانه و تعالی یعبد لا لغرض بل لكونه إلهاً یستحق الألوهیة والعبادة من ذاته تعالی لما هو علیه من محامد الصفات العلیة والأسماء البهیة وهذه هی العبادة العلیا وكذلك الشیخ یصحب لا لغرض بل لتجذبه موالاته إلى ولایة الله تعالی ویتعرف منه الأداب المرضیة وما یشین العبد فی حضرة الله ، ولذا أمرت الشیوخ بقمع المریدین وزجرهم عن متابعة الهوی ولو فی أقل قلیل لأن المرید فی وقت متابعة الهوی كافر بالله تعالی تصریحا لا تلویحا لكونه نصب نفسه الإله وعصى أمر الله وخالفه فهو یعبد غیر الله تعالی علی الحقیقة لیس من الله فی شیء وإن قال لا إله إلا الله قال له لسان الحق كذبت بل أنت مشرك ومن هذا القبیل خرج قوله - صلی الله علیه وسلم - (ما تحت قبة السماء إله یعبد من دون الله أعظم من هوی متبع) فإذا عرف المرید هذا فلا یغضب علی الشیخ ولا یتغیر إذا لم یوافق هواه فی غرضه فإن الشیخ أعرف بالمصالح وأدری بوجوه المضار والتلمیذ جاهل بذلك فإذا طلب منه غرضا من أي فن كان ولم یساعده الشیخ علیه فلیعلم أن الشیخ منعه منه لأجل مصلحته ودفع مفسدته فإذا عود نفسه التغبیر علی الشیخ فی مثل هذا طرد عن حضرة الله تعالی وانقطع عن الشیخ فإذا غضب المرید عن الشیخ بعد تغبیره انقطع انقطاعا کلیا لا رجوع له أصلا .

... وأما الاعتراض بالقلب أو باللسان فإنه سیف صارم یقطع الحبل بین الشیخ ومریده فلا یعترض شیئا من أمور الشیخ فإن لم یوافق ما عنده من ظاهر العلم أو باطنه فلیعلم أن هنالك

دقائق بين الشيخ و بين ربه لا يديرها التلميذ و الشيخ يجري على منوال تلك الدقائق فإذا خالف ظاهر الشرع فليعلم أنه في باطن الأمر على منوال الشرع من حيث لا يديره الخلق.

... وأما كزاة المرید من ظهور بشرية الشيخ فإنها من جهله بالله تعالى و بمراتبه الخلقية وذلك أن الحق سبحانه و تعالى تجلى في كل مرتبة من مراتب خلقه بأمر و حكم لم يتجل به في غيرها من المراتب و ذلك التجلي تارة يكون كامالا في نسب الحكمة الإلهية و تارة يكون صورته صورة نقص فيها ثم أن ذلك التجلي وإن كانت صورته النقص في نسب الحكمة الإلهية فلا محيد لتلك المرتبة عن ظهور التجلي فيها بصورة ذلك النقص لأن ذلك ناشئ عن المشيئة الربانية و كل تعلقات المشيئة يستحيل تحولها لغير ما تعلقت به فلا بد لكل عارف من ظهور النقيض في ذاته ثم أن ذلك النقص يلابسه بصورة الكمال للدقائق التي بينه و بين الحق و تارة يلابسه معتقدا أنه نقص وليس له في هذه الملابس إلا معاينة الحكم الإلهي الذي مقتضاه القهر و الغلبة بحيث أن لا محيد للعبد عنه فإذا رأى المرید من شيخه بشرية تقتضي النقص إما شرعا و إما مما يخل بالمروءة فليلاحظ المعاني التي ذكرناها و ليعلم أن ذلك لا يخرج الشيخ عن حضرة ربه ولا يزعجه عن محل قربه ولا يحطه عن كمال أدبه فإذا عرف هذا فلا يرفض شيخه بظهور البشرية و كل مرید يطلب مرتبة للحق يتعلق بها للقرب و الوصول يريد أن لا يظهر فيها نقص كان لسان حاله ينادي عليه لا مطمع لك في دخول الحضرة حضرة الله لأن كل المراتب لا بد لها من نقص و ليس يظهر الكمال صورة و معنى و حسا بريئا من النقص بكل وجه و بكل اعتبار إلا في ثلاثة مراتب فقط لا ما عداها وهي:

الرسالة لمن دخل حضرتها ،

و النبوءة لمن دخل حضرتها ،

و القبطانية لمن دخل حضرتها ،

فإن هذه لا صورة للنقص فيها و الباقي من المراتب يظهر فيها النقص في الغالب و قد لا يظهر فإن هذه المراتب الثلاثة و لو ظهرت للمرء فيها صورة النقص فذلك النقص هو غاية

الكمال وإنما ينتقصه المرء بجهله وإليه يشير قوله - صلى الله عليه وسلم - : "ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أفعله فوالله إني لأعلمهم بالله و أخشاهم له ".

وأما سقوط حرمة الشيخ فهي أكبر قاطع عن الله وسقوط الحرمة هو عدم المبالاة إذا أمره أو نهاه ومن أكبر الشروط الجامعة بين الشيخ ومريده هو ألا يشارك في محبته غيره ولا في تعظيمه ولا في الاستمداد منه ولا في الانقطاع إليه بقلبه ونتأمل ذلك في شريعته - صلى الله عليه وسلم - فإن من ساوى رتبة نبيه - صلى الله عليه وسلم - مع رتبة غيره من النبيين والمرسلين في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع إليه بالقلب والتشريع فهو عنوان على أنه يموت كافراً إلا أن تدركه عناية إلهية بسبق محبة ربانية فإذا عرفت هذا فليكن المرید مع شيخه كما هو مع نبيه - صلى الله عليه وسلم - في التعظيم والمحبة والاستمداد والانقطاع إليه بالقلب فلا يعادل به غيره في هذه الأمور ولا يشارك غيره ومن أكبر القواطع عن الله أن ينسب ما عنده من الفتح والأسرار لغير شيخه وذلك لأن الأنوار الإلهية الواردة على العبد بالأسرار والأحوال والمعارف والعلوم والترقي في المقامات كل نور منها يحن إلى مركزه وهذه الحضرة الإلهية التي منها برزو فيها نشئ فلكل شيخ من أهل الله حضرة لا يشترك فيها مع غيره فإذا ورد نور بأمر من الأمور التي ذكرناها ونسب إلى غير تلك الحضرة من الحضرات الإلهية اغتاض ذلك النور وطار ورجع إلى محله وصورة ذلك في نسب الحكمة الإلهية أن الله قضى في كتابه بنسبة كل ولد إلى أبيه قال تعالى: (ادعوهم لأبائهم هو أقسط) فمن نسب نورا إلى غير محله من الحضرة الإلهية فقد أساء الأدب في حضرة الحق و كذب على الله والحضرة لا تحتمل الكذب فلذا يطرد ويسلب والعياذ بالله انتهى من إملائه - رضي الله عنهم - ،واعلم أن هذه الشروط التي ذكرها الشيخ - رضي الله عنهم - قد أغفلها غالب الشيوخ في كتبهم وكل مرید أصيب في دينه و سلب من نوره فباخلاله بهذه الشروط التي ذكرها الشيخ - رضي الله عنهم - فعلى العاقل اللبيب المجدد في طلب الصدق و كل عارف أديب أن يحافظ على هذه الشروط قدر الطاقة والوسع ونسأل الله تعالى أن يمن علينا بما من به على أكابر الصديقين من خلقه بجاه حبيبه وصفيه سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - من أهل بيته إنه ولي ذلك والقادر عليه .

المقصد في كرامة الشيخ وورده و ما خصه الله من محض فضله

فأقول اعلم أن شيخنا هو الشيخ الإمام العلامة البحر الفهامة صاحب الإشارات العلية والعبادة السنية و الحقائق القدسية و الأنوار المحمدية والأسرار الربانية والهمم العرشية والمنازلات الحقيقية علم المهتمين والحامل في وقته لواء العارفين والمقيم فيه دولة علوم المحققين وإمام الصديقين وكهف قلوب السالكين و قبلة همم المريدين و زمزم أسرار الواصلين و جلاء قلوب العارفين منشئ معالم الطريقة بعد خفاء أثارها ومبدي علوم الحقائق بعد خبي أنوارها ومظهر عوارف المعارف بعد خفائها واستتارها وأحد أهل زمانه علما وحالا ومعرفة ومقالا القطب الغوث الجامع الوارث الرباني الفرد الصمداني ذو النسبتين الطاهرتين الجسدية والروحية والسلالتين الطينيتين الغيبية والشهادية والولائيتين الكريمتين الملكية والملكوتية الصحيح النسبتين والكريم العنصرين المحمدي أبو العباس مولانا أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن سالم التجاني الحسني المضايي دارا ومنشئا بها ولد ونشأ وهي مقر أسلافه رضي الله عنهم و دارهم دار علم وولاية وصلاح ورشد وفلاح وشرف وكرم وأمرهم شهير بين في ناحيتهم كمنار على علم ،وأما كمال نسبه الطاهر فلم يحضرني الآن لعدم الحفظ ولنذكر الآن ما خصه الله به من الكرامات وهو أن جمع له الله بين القطبانية والفردانية ومنها الشفاعة في أهل عصره من ولادته إلى مماته ومنها أن يصل على يديه إلى كمال المعرفة العيانة الشهودية عشر مائة ألف مضروبة في نفسها وهي عشر مائة ألف ألف ألف أربعة مراتب و قريب من ذلك من النساء و كذلك الجن كل هذا العدد يصل إلى كمال المعرفة و المحبة والمشاهدة واليقين والتوحيد والآداب والعلم والاستقامة ومنها دور الأنوار وقد علمه له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مشافهة ولم يكن له وجود في الكون إلا ما أبرزه الله لسيدنا - رضي الله عنهم - على يد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو كالأسم الأعظم في الاستجابة ومنها أنه علمه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الأسماء الإدرسية ومنها أن أكرمه الله و أعطاه وجعله في قطبانية شيخ التربية والنظرة يوصل المرید إلى كمال المعرفة و المشاهدة و اليقين والتوحيد و الآداب والعلم والاستقامة من أول سلوكه إلى غايته في مقدار طرفة العين بأن يتصرف في قلوبهم بسره - رضي الله عنهم - لا بالعادة بل يوصله الى الله في طرفه عين واحدة و يخرجها بها عن عوائق مقام الإسلام و من عوائق مقام الإيمان

و من عوائق مقام الإحسان و يحليه في تلك النظرة بحلى المقامات الثلاث ويوصله بها سكرًا وصحوا وبقاء وفناء وبحيث لا ينظر في أحد بقلبه و لو كان في غاية البعد ولو كان كافرًا أو سلطانًا جائرًا إلا انقلب عارفا كاملا و شيخا موقنا في قدر طرفة البصر و هذا كله في غير أن يحتاج إلى صحبة أو تربية بل ينظر إليه بقلبه أينما كان في سائر أقطار الأرض وإن كان لم يره ولا لقيه وهو في مكانه يقلبه عارفا كاملا في الحين وأن يبقى مدده في مريده إلى قيام الساعة وأن تكون طرقة - رضي الله عنهم - في بني آدم أزيد عن عشرة آلاف طريق كل طريق لتلميذ من تلامذته وكل طريق تتفرع على طرق كثيرة من المعرفة ثم تتفرع كل طريق أيضا على طرق إلى قيام الساعة وان تكون طرقة في الجن أزيد من عشرين ألف طريق تتفرع لفروع كثيرة إلى قيام الساعة لا تنقطع أبدا حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين وخاصة الورد باقية إلى قيام الساعة ما دام يتلى ويذكر رضي الله عن هذا الإمام وحشرنا في زمرة هذا الهمام بجاه نبينا عليه الصلاة والسلام ومنها الاسم الأعظم الكبير الذي هو خاص برسول الله - صلى الله عليه وسلم - و غير هذا مما لا نطيل بذكره و من أراد فليطالعه في "جواهر المعاني" و لنذكر رسالة لشيخنا بنصها لتعلم قدره وفضله ومنصبه و رفعتة عند الله و ما أعد الله لمن صحبه من المؤمنين وسبب كتب هذه الرسالة أنه سمع ما وقع بين الفقراء و أن كل واحد منهم يعظم شيخه حتى يرفعه على الكل و خاف عليهم أن يصدر منهم التجاسر على أولياء الله تعالى وإن كان الواجب على كل واحد أن يعظم شيخه على الغير لينتفع به مراعاة لحرمة أولياء الله و نصها بعد البسملة و الصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من كاتبه إليكم أحمد بن محمد التجاني وبعد فنسأل الله عز وجل أن يتولاكم بعنايته وأن يفيض عليكم بحور فضله وولايته وأن يكفيكم هم الدنيا والآخرة وأن ينجيكم من فقر الدنيا وعذاب الآخرة يليه إعلامكم أن فضل الله لا حد له وأن الفضل بيد الله يوتييه من يشاء وليس لأحد من الرجال أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب إلا أنا وحدي ووراء ذلك ممّا ذكر لي فيهم وضمنه لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر لا يحل لي ذكره و لا يرى ولا يعرف إلا في الآخرة ومع هذا كله فلسنا نستهيئ بحرمة الأولياء الأحياء و الأموات فإن من عظم حرمتهم عظم الله حرمتهم ومن أهانهم أذله الله وغضب عليه فلا تستهيئوا بحرمة الأولياء والسلام ونص

هذه الرسالة يكفي في فضله وكرامته وما أعد الله لأتباعه وحزبه وهذا القدر يكفي في هذا الوقت والمحل .

و لنذكر رسالة أخرى بنصها في فضل الورد وما أعد الله لمن صحبه من المؤمنين وأخذ ورده و أحبه و اتبع طريقته ونصها قال - رضي الله عنهم - بعد البسمة والصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يليه إعلامكم على ما استخبرتموني عنه أن سيد الوجود - صلى الله عليه وسلم - في شهر رجب سنة مأتين وألف بعد أن أخبرني بنزول درجة القطبانية وكل إخبارا ته لنا - صلى الله عليه وسلم - يقظة لا مناما قال لي أنت من الآمنين و كل من رآك من الآمنين إن مات على الإيمان ثم قال بعده من رآك يوم الجمعة و يوم الإثنين دخل الجنة بغير حساب ولا عقاب ولا يدخل النار ولا يراها سواء كان مطيعا أو عاصيا فلما رأيت ما صدر منه - صلى الله عليه وسلم - تذكرت الأحباب و من وصلني إحسانهم ومن تعلق بخدمتي و أنا أسمع أكثرهم يقول لي نحاسبك بين يدي الله إن دخلنا النار وأنت ترانا فأقول لهم لا أقدر لكم على شيء فلما رأيت منه هذه المحبة - صلى الله عليه وسلم - وصرح لي بها بلسانه - صلى الله عليه وسلم - سألته - صلى الله عليه وسلم - لكل من أحبني ولم يعادني بعدها و لكل من أحسن لي بشيء من مثقال ذرة فأكثر و لم يعادني بعدها وأكد ذلك من أطعمني طعامه و لكل من أخذ عني ذكرا سألته في جميع هؤلاء أن تغفر لهم جميع ذنوبهم ما تقدم منها وما تأخر وأن تؤدى عنهم تبعاتهم من خزائن فضل الله يوم القيامة لا من حسناتهم و أن يرفع الله عنهم محاسبتهم على كل شيء وأن يكونوا آمنين من عذاب الله من الموت إلى دخول الجنة و أن يدخلوا الجنة بغير حساب ولا عقاب في أول الزمرة الأولى وأن يكونوا كلهم معي في عليين بجوار النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لي - صلى الله عليه وسلم - ضمنت لكم هذا كله ضمانا لا تنقطع عنه حتى تجاورني أنت وهم في عليين وكل هذا وقع يقظة لا مناما و بعده في مرة أخرى قال لي - صلى الله عليه وسلم - أنت حبيبي و كل من أحبك حبيبا و لا يموت حتى يكون من الأولياء وقد تفضل علي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى ضمن لي دخول من ذكرتهم الجنة بلا حساب ولا عقاب واستقرارهم في عليين وأن من رآني فقط غايته أن يدخل الجنة بلا حساب ولا يعذب بشرط ألا يعاديني بعدها ولا مطمع له في عليين إلا أن يكون ممن ذكرتهم وهم أحبابنا ومن أحسن إلينا و من أخذ عنا ذكرا فإنه يستقر في عليين معنا وقد

ضمن لنا - صلى الله عليه وسلم - هذا بوعده صادق لا خلف له إلا أنني استثنيت من عاداني بعد المحبة أو الإحسان فلا مطمع له في ذلك وقال - صلى الله عليه وسلم - ضمنت لك كل ما تريد ضمانه لا تنقطع أبدا هذا ما أخبركم به إن كنتم مستمسكين بمحبتنا فأبشروا بما أخبرتكم به فإنه واقع لجميع الأحاب قطعاً وطلبته أيضاً أن يموت كلهم على الإسلام فضمن لي ذلك وضمنت الولاية لكل من أحبني أن لا يموت إلا ولياً ولو كان على أي حالة فتمسكوا بعدها والسلام.

فأما فضل الورد فقال - رضي الله عنهم - و أما من أخذ وردنا فإنه يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب هو ووالده وأزواجه و ذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بشرط الاعتقاد وعدم نكث الصحبة وبيعث من الآمنين من كل شيء من الموت إلى الاستقرار في أعلى عليين ويدخل الجنة في الزمرة الأولى و تؤدي عنه تبعاته من خزائن فضل الله لا من حسناته ويكون في جوار النبي - صلى الله عليه وسلم - في أعلى عليين و أن تغفر له ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر إلى غير هذا مما ذكر سابقاً وسمعتة - رضي الله عنهم - يقول سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ممن له ورد من أوراد المشايخ - رضي الله عنهم - وأراد أخذ هذا الورد كيف يصنع هل يترك ورده ويتمسك بوردنا أو كيف يكون العمل فقال له يا أحمد قل لهم وردني هذا عظيم - وأظافه إلى نفسه عليه الصلاة والسلام - يُعني عن جميع الأوراد فمن تمسك به و ترك جميع أوراد المشايخ فلا حرج عليه من أشياخه ولا خوف ولا ضرر عليه من أحد في الدنيا و الآخرة وهو آمن من كل ضرر في الدنيا والآخرة ويكفيه هذا الورد العظيم ومن أراد أن يأخذ هذا الورد فليترك جميع ما عنده وأن لا يمكث على حاله و يترك وردنا فإن هذا الورد لا يقبل إلا الانفراد وحده والسلام، و من لازم طريقة الوظيفة صباحاً ومساءً في وقت واحد كالورد ولا تغني عن الورد إلخ والورد يغني عنها وتكفي مرة بين اليوم و الليلة و كذا بعد صلاة العصر يوم الجمعة يذكر الهيللة مع الإخوان مجتمعين إن كان له إخوان وإلا ذكر وحده إلى قرب الغروب فهذه ملزومة الطريقة يعني الورد صباحاً و مساءً والوظيفة مرة بين اليوم و الليلة و الذكر بعد صلاة العصر يوم الجمعة و نص الورد أستغفر الله مائة والصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأي صيغة و كونها بصلاة الفاتح لما أغلق أفضل و أكمل لما فيها من خير مائة ولا إله إلا الله مائة ونص الوظيفة أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ثلاثين مرة ثم صلاة الفاتح لما أغلق خمسين مرة ثم

لا إله إلا الله مائة ثم جوهرة الكمال إحدى عشر مرة وسمعتة - رضي الله عنهم - يقول سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت يا سيدي قال الشيخ مولانا عبد القادر الجيلاني لا ينزل على طابعي طابع فقال له - صلى الله عليه وسلم - يا أحمد طابعك ينزل على كل طابع و لا ينزل على طابعك طابع هـ وقد كتب الشيخ مجيبا لبعض الفقهاء أما ما ذكرتم من أخذكم الورد عن فلان وترككم لورد

سيدي فلان فلا حرج عليكم من صاحبكم وما ذكره لكم هو كذلك ولكن تعلقكم بوردنا أحسن وأولى لما سمعت فيه من الخير المضمون لمن أخذه بوعده صادق لا يتخلف و لكونه أيضا من ترتيب سيد الوجود - صلى الله عليه وسلم - هو الذي أمر بإعطائه فمن هذا الوجه ينبغي للعاقل مثلكم أن يترك جميع الأوراد و يتعلق به وإن كان أوراد المشايخ كلهم على هدى من الله وهذا الورد أعظمها قدرا لما سمعت فيه من خير المضمون لمن أخذه بوعده صادق فشد يدك عليه شدا وثيقا فقد سبق في الأزل أنه لا يوفق لهذا الورد العظيم إلا لمن هو من أكبر أهل السعادة عند الله وهذا على سبيل القطع لمن دوام على المحبة بلا شك ولا ريب فأبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وتمسكوا بخير جبل من الله و السلام و قد سمعت بعض الإخوان يذكر أنه لا تضره معصيته فإن من سمع بذلك وسرح نفسه في معاصي الله لأجل ما سمع واتخذ ذلك حباله إلى الأمان من عقوبة الله في معاصيه ألبس الله قلبه بغضنا حتى يسبنا فإذا سبنا طرده الله من قربه وسلبه ما منحه من فضله فالحذر الحذر من مخالفة أمر الله وإن وقعت مخالفة والعبد غير معصوم فالمبادرة إلى التوبة والرجوع إلى الله وإن لم يكن ذلك عاجلا فليعلم العبد أنه ساقط من عين الله متعرض لغضبه إلا أن يمن الله بعفوه عليه ويستديم في قلبه أنه مستوجب لهذا من الله فيستديم بذلك انكسار قلبه وانحطاط رتبته في نفسه دون تعزز فما دام العبد على هذا الحال فهو على سبيل خير وإياكم والعياذ بالله من لباس حلة الأمان من مكر الله في مقارفة الذنوب باعتقاد العبد أنه آمن من مؤاخدة الله له في ذلك فإنه من وقف هذا الموقف بين يدي الله تعالى ودام عليه فهو دليل على أنه يموت كافرا نسأل الله العافية والسلامة من بلائه وما سمعتم من الخاصية في الورد فهي واقعة لا محالة وإياكم والتفريط في الورد ولو مرة من الدهر و شرط الورد المحافظة الصلوات بالأمر الشرعية وإياكم ولباس حلة الأمان من مكر الله في الذنوب فإنها عين الهلاك والسلام.

... وأما سند طريقته - رضي الله عنهم - فقال في بعض رسائله وأما سؤالكم عن سند طريقتنا فإننا أخذنا عن مشايخ عدة فلم يقض الله منهم بتحصيل المقصود وإنما سندنا وأستاذنا في هذه الطريقة فهي عن سيد الوجود وعلم الشهود - صلى الله عليه وسلم - قد قضى الله بفتحنا ووصولنا على يده - صلى الله عليه وسلم - اتصالاً منه إلينا ليس لغيره من الشيوخ فينا تصرف وكفى وقد قال له - صلى الله عليه وسلم - لا واسطة بينك وبين الله إلا أنا ولا يصلحك خير من الله إلا على يدي فاترك عنك جميع ما أخذته عن الأشياخ جملة وتفصيلاً أو كما قال عليه الصلاة والسلام مما معناه هذا فاعرف رتبة هذا السيد الكريم مع النبي العظيم وما سمعنا في أخبار الأولياء أحد يساعفه سيد الوجود في كل ما طلب منه مثل وسيلتنا - رضي الله عنهم - فاعرف يا أخي قدر هذه النعمة التي أسدى الله إليك وأشكرها بدوام الاتباع والانقطاع إليه لتدوم عليك بلا واسطة بينك وبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا القدوة التي جعلته لك إماماً ولمصالحك زمماً فلازم يا أخي على بابه وعفر التراب تحت أعتابه و تأدب بين يديه بالأداب المرضية واتبع أقواله الزكية و بذلك ترافق أهل السرية فإنه ما أفلح من أفلح إلا بصحبته من أفلح و اعرف قدر هذه الطريقة السننية فإنها أعلى طريق في البرية لأنها عن الأستاذ عن خير البرية - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وأصحابه والقائمين من بعده بالطريقة المرضية .

خاتمة نافعة لأنواع الخير جامعها

قال العارف بالله المحب في جانب رسول الله سيدي عبد الوهاب الشعراني - رضي الله عنهم - في "العهود المحمدية" أخذ علينا العهد العام من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن نكثر من الصلاة والتسليم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلاً ونهاراً و نذكر لأخواننا ما في ذلك من الأجر والثواب ونرغبهم فيه كل الترغيب إظهاراً لمحبتة - صلى الله عليه وسلم - وشوقاً إليه وقدره أهل لذلك - صلى الله عليه وسلم - وكذلك أخذ العهد علينا شيخنا - رضي الله عنهم - أن نكثر من الصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سائر الأوقات الليلية والنهارية ونذكر ذلك لإخواننا ونحضهم عليها والإكثار منها وهي طريقته ثم قال الشعراني اعلم يا أخي إن طريق الوصول إلى حضرة الله تعالى من طريق الصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هي أقرب الطرق إلى الله تعالى فمن لم

يخدم الخدمة الخاصة به و طلب دخول حضرة الله تعالى فقد رام المحال ولا يمكنه حجاب الحضرة أن يدخل وذلك لجهله بالآداب المرضية مع الله تعالى وقد حجب إلي أن أذكر إليك يا أخي جملة من فوائد الصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تشويقا لك لعل الله تعالى أن يرزقني وإياك محبته الخاصة و يصير شغلك في أكثر الأوقات الصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتصير أن تهدي ثواب كل عمل عملته في صحيفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما أشار إليه خبر كعب بن أبي عجرة أني أجعل لك صلاتي كلها أي أجعل لك ثواب أعمالي فقال له - صلى الله عليه وسلم - إذن يكفيك الله هم دنياك وآخرتك فمن ذلك ما ذكره ابن فرحون القرطبي قال اعلم أن في الصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عشر كرمات إحداها وهي أهمها صلاة الملك الجبار و الثانية شفاعة النبي المختار والثالثة الاقتداء بالملائكة الأبرار والرابعة مخالفة المنافقين والكفار والخامسة محو الخطايا والأوزار والسادسة عون على قضاء الحوائج والأوطار والسابعة تنوير الظاهر والأسرار والثامنة النجاة من دار البوار والتاسعة دخول دار القرار والعاشرة سلام العزيز الغفار ومنها ما ذكره الحضرمي قال أنها سلم و معارج و سلوك إلى الله تعالى إذا لم يجد الطالب شيئا مرشدا وقال تلميذه الشيخ زروق إن الصلاة عليه ترفع همة المتوجه و إن كان في مقام التخليط لأن ذكره كله نور وهدى

وقال ابن عباد إن الصلاة عليه تؤثر تقوية اليقين وقال السنوسي من فقد شيخ التربية فليكثر من الصلاة عليه - صلى الله عليه وسلم - فإنه يصل إلى الفتح المبين وقال بعضهم إن الصلاة عليه قرآن القرآن وفرقان الفرقان و قال بعضهم إن الصلاة عليه تفتح لصاحبها شهود الذات وحقائق الصفات وقال الحافظ ابن حجر إن الصلاة عليه تفتح من كيمياء السعادة أبوابا لا يفتحها غيرها و تفتح من مزايا الزيادة ما لا ينقطع على المصلي سيرها وإنها توصل إلى كافة المؤنة الدنيوية والأخرية وتمنح اللحظات المحمدية و التجليات الاستفاضية وقال الرصاع إن الرحمة تحيط بالمصلي و من أحاطت به الرحمة كيف لا تجاب الدعوة له وقال أيضا إذا كان الدعاء مقبولا عند كثير من الصالحين فكيف بذكر من هو لجميع العارفين قدوة و قال بعض شيوخ الطريق لا يزال أحدنا يكثر الصلاة عليه حتى يصير يشاهده في اليقظة والنوم ويسأله عما يشكل في قلب المصلي عليه نورا وقد سماه الله نورا وسراجا منيرا وقال الخروبي المصلي عليه ممثلا لأمر الله والقيام بالأمر ذكر والمصلي عليه يناجي

ربه والمناجاة ذكر، وأيضا الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - لا بد أن تكون مقرونة باسم من أسماء الله أو صفة من صفاته وإمراؤ ذلك على اللسان ذكر وهذه الأوجه الثلاثة تكون لكل مصل عليه - صلى الله عليه وسلم - من الخصوص والعموم ووجه رابع لخواص المصلين عليه - صلى الله عليه وسلم - وهو استحضار صورته و صفاته العظيمة ومنها ما ذكرها شيخنا - رضي الله عنهم - أنه قال من مكفرت الذنوب الصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلة الجمعة ثمانين مرة بصلاة الفاتح لما أغلق إلخ لمن يحفظها و غيرها لمن لم يحفظها فإنها تكفر ذنوب مأتي سنة بالتثنية متقدمة و مأتي سنة كذلك متأخرة و ما دتمت تقدرتون على صلاة الفاتح لما أغلق فلا تؤثرن عليها شيء في تكفير الذنوب و لو مرة واحدة فتستغرق ذنوب العبد في جميع عمره و تزيد عليه أضعاف المضاعفة و لو أتى بجميع ذنوب العباد استغرقتها مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فإذا كانت هذه الخصال العظيمة في الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - فالواجب على العبد أن يعكف على الصلاة عليه - صلى الله عليه وسلم - وألا يجعلها هجيرا، أناء الليل وأطراف النهار ويجعلها محبة فيه ولا يقصد بها سوى محبته - صلى الله عليه وسلم - وإجلالا وتعظيما وتوقيرا و قدره أهل لذلك - صلى الله عليه وسلم - قال بعضهم لا يتوهم المصلي عن النبي - صلى الله عليه وسلم -

أن صلاتنا عليه شفاعة منا له عند الله تعالى في زيادة رفعته و بلوغ أمنيته فإن مثلنا لا يشفع لعظيم القدر عند ربه و لكن الله سبحانه أمرنا بمكافأة من أحسن إلينا وأنعم علينا و لما أحسن إلينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إحسانا لم يحسن أحد إلينا مثله ولا أكرمنا مخلوق مثل إكرامه وكنا عاجزين عن مكافأة سيد المرسلين و حبيب رب العالمين أمرنا ربنا سبحانه و تعالى أن نرغب إليه أن يصلي هو عليه لتكون صلاة مولانا عليه مكافأة له منه سبحانه لإحسانه إلينا وأفضاله علينا إذ لا إحسان أفضل من إحسانه إلا إحسان خالقه المنعم ببعثته رحمة إلى خلقه - صلى الله عليه وسلم - قال ابن عطاء الله في كتابه "تاج العروس" ومن قارب فراغ عمره ويريد أن يستدرك ما فاته فليذكر بالأذكار الجامعة فإنه إذا فعل ذلك صار العمر القصير طويلا قال و من فاته كثرة القيام والصيام فليشغل نفسه بالصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإنك لو فعلت في عمرك كل طاعة ثم صلى الله عليك صلاة واحدة رجحت تلك الصلاة الواحدة بكل ما عملت في عمرك كله من

جميع الطاعات لأنك تصلي على قدر وسعك وهو سبحانه يصلي على حسب روبيته هذا إذا كانت صلاة واحدة فكيف إذا صل عليك عشرة بكل صلاة كما في الحديث فما أحسن العيش إذا أطعت الله فيه بذكر الله أو الصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انبسط جاهه - صلى الله عليه وسلم - حتى بلغ المصلي عليه لهذا القدر العظيم وإلا فمتى كان الله يصلي عليك وفي "بغية السالك" للساحلي إن من أعظم الثمرات وجل الفوائد المكتسبات بالصلاة عليه - صلى الله عليه وسلم - انطباع صورته الكريمة في النفس انطبعا ثابتا متصلًا متواصلًا وذلك بالمدائمة على الصلاة عليه بإخلاص القصد وتحصيل الشروط والآداب وتدبر المعاني حتى يتمكن فيه من الباطن تمكنا صادقًا خالصًا يصل بين نفس الذاكر ونفس النبي - صلى الله عليه وسلم - ويؤلف بينهما في محل القرب والصفاء تأليفاً بحسب تمكن النفس فالمرء مع من أحب والحب يوجب الاتباع للمحبوب والاتباع يؤذن بالوصال ولنقص العنان ولا طاقة باستقصاء البيان وقد رغبتك يا أخي بذكر بعض فضائلها تشويقاً إليك ومحبة في النبي - صلى الله عليه وسلم - وهذه الفضائل المذكورة في فضل الصلاة عليه - صلى الله عليه وسلم - بأنواع الصيغ وأردت بحول الله وقوته أن أذكر لك يا أخي صلوات على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - روينها عن شيخنا أبي العباس التجاني - رضي الله عنهم - :

الأولى للعارف الكبير أبي عبد الله سيدي محمد البكري الصديقي - رضي الله عنهم -
دفين مصر وهي:

"اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره و مقدار العظيم" و ذكر لها البكري أن المرة الواحدة بستمائة ألف صلاة .

والصلاة الثانية من إملاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على شيخنا يقظة وهي:

" اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية و الياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني و نور الأكوان المتكونة الآدمي صاحب الحق الرباني البرق الأسطع بمزون الأرباح المائلة لكل متعرض من البحور والأواني و نورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط

بأمكنة المكاني اللهم صل وسلم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الأقوم صراطك التام الأسقم اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق الكنز الأعظم إفاضتك منك إليك إحاطة النور المطلسم صلى الله عليه و على آله صلاة تعرفنا بها إياه"

و الصلاة الثالثة من إملائه الشريف عليه الصلاة و السلام أيضا على شيخنا يقظة وهي:

" الله الله الله اللهم أنت الذي لا إله إلا أنت العالي في عظمة الانفراد حضرة أحديتك التي شئت فيها بوجود شؤونك وأنشأت من نورك الكامل نشأت الحق و جعلتها صورة كاملة تامة تجد منها بسبب وجودها من انفراد أحديتك قبل نشر أشباحها و جعلت منها فيها بسببها انبساط العلم و جعلت من أثر هذه العظمة وبركاتها شبحه الصور كلها جمادها و متحركها وأنطتها بإقبال التحريك والتسكين وجعلتها في إحاطة العزة من كونها قبلت منها وفيها ولها وتشعشت الصور البارزة بإقبال الوجود وقدرت لها وفيها ومنها ما يماثلها مما يطابق أرقام صورها وحكمت عليها بالبروز لتأدية ما قدرته عليها وجعلته منقوشا في لوحها المحفوظ الذي خلقت منه ببركاته وحكمت عليها بما أردت لها وبما تريده بها وجعلت كل الكل في كلك وجعلت هذا الكل من كلك و جعلت الكل قبضة من نور عظمتك روحا لما أنت أهل له ولما هو أهل لك أسألك اللهم بمرتبة هذه العظمة وإطلاقها في وجد وعدم أن تصلي وتسلم على ترجمان لسان القدم اللوح المحفوظ والنور الساري الممدود الذي لا يدركه دارك ولا يلحقه لا حق الصراط المستقيم ناصر الحق بالحق اللهم صل و سلم على أشرف الخلائق الإنسانية والجانية صاحب الأنوار الفاخرة اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وعليه مقبولة لا مردودة اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله اللهم وأجعله لنا روحا ولعبادتنا سرا واجعل اللهم محبته لنا قوة أستعين بها على تعظيمه اللهم اجعل تعظيمه في قلوبنا حياة أقوم بها وأستعين بها على ذكره و ذكر ربه اللهم واجعل صلاتنا عليه مفتاحا وافتح لنا بها يا رب حجاب الإقبال و تقبل مني ببركات حبيبي وحبیب عبادك المؤمنين ما أنا أوديه من الأوراد والأذكار والمحبة والتعظيم لذاتك الله الله الله اه آمين هو هو هو آمين وصلى الله على سيدنا محمد آمين"

ولنذكر لك أخي فضل الصلوات الثلاثة التي ذكرها الشيخ - رضي الله عنهم - قال في بعض رسائله وأما سؤالكم عن صلاة الفاتح لما أغلق فإنها و ردت على هذه الكيفية من الغيب و

ما ورد من الغيب كما له ثابت خارج عن القواعد اللغوية ليست من تأليف مؤلف وخاصة الفاتح لما أغلق أمر إلهي لا مدخل فيه للقياس فلو قدرت مائة ألف أمة في كل أمة مائة ألف قبيلة و في كل قبيلة مائة ألف رجل وعاش كل واحد منهم مائة ألف عام يذكر كل واحد منهم كل يوم مائة ألف صلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من غير صلاة الفاتح لما أغلق وجمعت ثواب هذه الأمم كلها في مدة هذه السنين كلها في هذه الأذكار المذكورة كلها ما لحقوا كلهم ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق فلا تلتفت لتكذيب مكذب ولا لقدح قادح فيها فإن الفضل بيد الله يوتييه من يشاء فإن لله سبحانه وتعالى فضلا خارجا عن دائرة القياس ويكفيه قوله سبحانه وتعالى ويخلق ما لا تعلمون فما توجه متوجه إلى الله تعالى بعمل أحب إليه منها ولا أعظم حظوة منها إلا مرتبة و احدة وهي من توجه إلى الله باسمه العظيم الأعظم لا غير فإن الاسم الأعظم هو غاية التوجيهات والدرجة العليا من جميع التعبدات ليس لفضله غاية ولا فوقه مرتبته نهاية وهذه صلاة الفاتح لما أغلق تليه في المرتبة في التوجه والثواب والفوز بمحبة الله لصاحبها وحسن المثاب فمن توجه إلى الله تعالى مصدقا بهذا الحال فاز من رضى الله وثوابه في دنياه و أخراه بما لا تبلغه جميع الأعمال يشهد به الفيض الإلهي الذي لا تبلغه الآمال وليس له إلا التسليم ولا يفيد فيه استقصاء حجج المقال و اترك عنك محاجة من يطلب منك الحجج فإن الخوض في ذلك ردا وجوبا كالبحر لا تنقطع منه الأمواج والقلوب في يد الله وهو المتصرف فيها والمقبل بها فمن أراد سعادته والفوز بهذه الياقوتة الفريدة جذب الله قلبه إلى التصديق بما سمع فيها وعرفه التسليم لفضل الله سبحانه وتعالى فإنه لا يأخذه الحد والقياس فصرف همته في التوجيه إلى الله تعالى بها والاقبال على الله بشأنها فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرّة أعين ومن أراد الله حرمانه من خيرها صرف الله قلبه بالوسوسة و بقوله من أين يأتي خيرها فاشتغل بما قلناه لك ومن أطاعك في ذلك واعرض عن مناقشك في البحث يتحقق ذلك فإننا أخذنا من الوجه الذي تعلمه و كفى .

وذكر في رسالة أخرى ملخصة أن من صلى على النبي - صلى الله عليه وسلم - بصلاة الفاتح لما أغلق الخ مرة واحدة حصل له ثواب ما إذا صلى بكل صلاة وقعت في العالم من كل جن و ملك وإنس ستمائة ألف مرة من أول الدهر إلى وقت تلفظ الذاكر بها وكل صلاة يُصلى بها بفتح اللام بستمائة ألف صلاة من جميع المصلين عموما ملكا وجنا وإنسا وكل

صلاة من ذلك بأربعمئة غزوة و كل غزوة بأربعمئة حجة مقبولة تامة و كل صلاة من ذلك بطائر على الحد المذكور في الحديث الذي له سبعون ألف جناح الخ و كل صلاة من ذلك بزوجة من الحور العين وعشر حسنات و محو عشر سيئات و رفع عشر درجات وإن الله سبحانه يصلي عليه وملائكته بكل صلاة عشر مرات وذكر في رسالة أخرى أن المرة الواحدة منها بستة آلاف مرة من كل ذكر صدر من كل مخلوق من كورة العالم إلا في القرآن فإنها بست مرات قال لي - رضي الله عنهم - هكذا سمعته من سيد الوجود - صلى الله عليه وسلم - مشافهة وكل إخباراته يقظة - رضي الله عنهم - ثم اعلم يا أخي أن الملازمة على صلاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بركتها تدرك الرجل و أولاده وأولاد أولاده . و أما صلاة الفاتح لما أغلق ضمانته لخير الدنيا و الآخرة لمن التزم دوامها لكن بالإذن الصحيح ثم اعلم يا أخي أنها لا وسيله عند الله أعظم منها نفعا و أرجى في استجلاب رضا الرب على العبد في حق العامة أكبر من الصلاة على رسوله - صلى الله عليه وسلم - و إن تدافعت العلماء في القطع بقبولها فمن قائل بأن قبولها قطعي و من قائل بعدم القطع بقبولها كسائر الأعمال والذي نقول به أنها مقبولة قطعاً والحجة لنا في ذلك أن الله تعالى يقول للنبي - صلى الله عليه وسلم - من صل عليك صليت عليه و من سلم عليك سلمت عليه وهذا الوعد صادق من الله لا يخلف وعده وهو لا من حيثية العبد بل من حيثية شدة العناية منه سبحانه بنبيه - صلى الله عليه وسلم - و قيامه عنه سبحانه وتعالى بالمكافأة لمن صلى عليه - صلى الله عليه وسلم - أن لا يترك صلاة العبد تذهب دون شيء و هو معنى قبول الصلاة من العبد و بالله التوفيق .

وأما فضل الصلاة الثانية فقد ذكر لها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خواص منها أن المرة الواحدة تعدل تسبيح العالم ثلاث مرات و منها أن من قرأها سبعا فأكثر يحضره روح النبي - صلى الله عليه وسلم - والخلفاء الأربعة ما دام يذكرها و منها أن من لازمها أزيد من سبع مرات يحبه النبي - صلى الله عليه وسلم - محبة خاصة ولا يموت إلا من الأولياء قطعاً و من داوم عليها سبعا عند النوم على طهارة كاملة و فراش طاهر يرى النبي - صلى الله عليه وسلم - .

وأما فضل الصلاة الثالثة أن من لازمها بدوام الورد مرتين في الصباح و مرتين في المساء فإنها تضمن له خير الدنيا و الآخرة و تكفر له الذنوب الصغائر و الكبائر ما تقدم منها و ما تأخر و لا يقع له وهم في التوحيد و سمي الشيخ هذه الصلوات الثلاث سمي الأولى الياقوتة الفريدة و الثانية جوهرة الكمال و الثالثة ياقوتة الحقائق في التعريف بسيد الخلائق و هذا ما يسر الله في الوقت في فضل هذه الصلوات و من أراد غير هذا فليطالعها في كناشنا الكبير وقد شرح الشيخ - رضي الله عنهم - الصلاتين و من أرادهما فليطالعهما في كناشنا الكبير أيضا و السلام و لنختم هذه الخاتمة بوصية نافعة إن شاء الله لنفسي و من أراد الله بعدي فأقول و بالله التوفيق قال الشيخ - رضي الله عنهم - (تحذير) اعلم أن من ادعى الإذن الخاص من الله و هو كاذب في دعواه و انبسط للخلق بالدعوة إلى الله تعالى فإنه يموت كافرا إلا أن يتوب نسأل الله السلامة و العافية من بلائه و حسن الخاتمة التي ختم الله بها لخاصته من خلقه و أصفياه ثم قال أيضا (قاعدة) اعلم أن الفتح و الوصول إلى الله في حضرة المعارف لا يبعثه الله تعالى إلا على أيدي أصحاب الإذن الخاص كإذن الرسالة و متى فقد الإذن الخاص لم يوجد من الله فتح ولا وصول و ليس لصاحبه إلا التعب و من تعلق بمطالعة كتب الصوفية و سار إلى الله بالنقل منها و الأخذ عنها و الرجوع إليها و التعويل عليها ليس له من سيره إلا التعب ولا يحصل له من الله شيء نعني من الوصول إلى حضرة المعارف و الاختصاص و أما الثواب فيحصل له بقدر إخلاصه اه فمن علامة الاستفتاح الاستقامة على الطاعة و الدوام عليها و الطاعة و العبادة لا تصح ولا تنجح إلا بالمعرفة و من عدم المعرفة عدم كل خير و فائدة ثم اعلم انه لا تصح العبادة إلا بسبعة أشياء بالنية و العلم و المعرفة و الشريعة و الحقيقة و السنة و الشيخ فمن عبد الله بالنية دون العلم فهو جاهل في حق العلم فمن عبد الله بالنية و العلم دون المعرفة فهو جاهل في حق المعرفة و من عبد الله بالنية و العلم و المعرفة دون الشريعة و الحقيقة فهو جاهل في حق الشريعة و من عبد الله بالنية و العلم و المعرفة و الشريعة و الحقيقة دون السنة فهو جاهل في حق السنة و من عبد الله بالنية و العلم و المعرفة و الشريعة و الحقيقة و السنة و الشيخ فهو جاهل في حق الشيخ و من عبد الله بالنية و العلم و المعرفة و الشريعة و الحقيقة و السنة و الشيخ فهو على بينة من ربه فذلك هو المنهاج القويم و الصراط المستقيم و دأب العارفين و منهاج الصالحين و ميزاب شراب

المحبين (تنبيه شريف) وإياك يا أخي واستبطاء الوصول بذلك ولو بعد الملازمة للسلوك فإنه سبب لعدم بلوغ المأمول فإنك لو عشت سالكا عمر الدنيا ألف مرة وظفرت بعد ذلك من الله بقدر ذرة كانت ما وصلت إليه أعظم من كل شيء سلكت عليه بل لو لم تصل إلى التوفيق بدوام الخدمة لكان ذلك أوفى وأوفر نعمة والله أسأل إليك مقاليد الحكمة وأن يعاملنا وإياك بمحض الفضل والرحمة .

ختم و وصية

قد أودعت لك يا أخي في هذه الرسالة فروعاً وأصولاً إن حفظتها وأتقنتها سهل عليك الفتح والوصول واعلم انه لا يتأتى لأحد من الله قدم في طريق القوم والسير والسلوك إلى حضرة ملك الملوك إلا بالانقطاع إلى الله والخروج عن مراده إلى مراد الله ولا يكون له وصول إلا بالانقطاع عن المأمول ويكون ملقى بين يدي الله على سنة رسول الله قائماً بأمر الله فانيا في الله باقياً في ذات الله واعلم أن الحق سبحانه وتعالى إذا وهبك من العلم به ما وهبك فلا يهبك حتى يعذك لذلك فيصطنعك لنفسه فتقبل منه ما يلقي عليك من العلم به فقد أعطى وجودك القبول منك لمواهبه امراً يربطك به لولا ذلك لم تعرفه من حيث الوهب ولا قبلت منه فالعلم لله اختصاص غير مكسوب فلا تتعبن في طلب معرفتك منك وان تطلب الحق تجد الحق من الحق أقرب إليك منك قال تعالى ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون وانظر علمك بالحق من الحق تجده غير متصور لك فهذا هو العلم الحقيقي وكل علم متصور فهو كذب والعلم بالله مزلة القدم إلا لمن تثبته الله والثبات لا يكون إلا لأصحاب الحدود الموفون بالعهود (غريبة) اعلم يا أخي أن كل طائفة اصطلحت على لغة ولسان للتوصل فاجعل طائفتك معالم الحق فافهم عنه واحفظ لسانه ولغته وإذا خاطبك فلا تسمع خطابه الآية فإنه يغار أن يسمعه غيره وما ثم غيره فنزهه والسلام وهذا ما يسر الله ومن به وهو المنان لما قصدت إثباته حسب الاستطاعة في الوقت والإمكان وأن يجعل ذلك خالصاً لوجه الكريم ويمدني من فائض فضله العميم و يجعلني ومن يطالعه في جنة النعيم إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى واللسان لا يبرز من الجنان إلا ما حوى ونسأله سبحانه أن يمن علينا بالرشد والهداية ويسلك بنا بمنه سبيل أهل العناية فإننا مؤمنون بكل ما جاء به رسول الله على مراد الله اللهم ثبتنا على ذلك حتى نلقاك وأنت راض عنا بمحض

كرمك إنك ولي ذلك والقادر عليه صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم و الحمد لله رب العالمين قال مؤلفها ووافق الفراغ من تبييض هذه الرسالة المباركة في الحادي عشر من جمادي الأخير سنة ثمانية ومائتين وألف (1) على يد العبد الحقير علي حرازم بن العربي برادة المغربي الفاسي التجاني طريقة المحمدي حقيقة لطف الله به آمين ،توفي صاحب الترجمة رحمه الله قيد حياة سيدنا - رضي الله عنهم - عام 1218 هـ .

(1) توافق حوالي 1794/01/13.